جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم الجغرافية- الدراسات الاولية

عنوان المحاضرة

ظهور علم الخرائط في الجغرافية العربية

المرحلة: الرابعة

مادة: الفكر الجغرافي

مدرس المادة: م.د. حسين علاوي محمد

2024

ظهور علم الخرائط في الجغرافية العربية

برزت الحاجة الى الخرائط عندما تطور الفكر الجغرافي العربي واتسعت مجالات البحث فيه وقد اشرنا في كلامنا عن الجغرافية الوصفية الى انها شملت معظم العالم الاسلامي في ذلك الوقت اضافة الى مناطق اخرى في كل من القارات التي كانت تكون العالم القديم

ونتيجة لتطور الجغرافية الوصفية وزيادة عدد الرحلات فقد برزت الحاجة الى خارطة يظهر عليها ما يتم وصفه وتحديده0وقد فرضت حالة الوصف بروز خارطة تختلف عن الخرائط التي خلقتها الحضارات القديمة والتي تمثلت في الخارطة البطليموسية التي يغلب عليها الاهتمام بالطابع الفلكي

واذا قارنا بين الخرائط المرتبطة بالجغرافية الوصفية نجدها تختلف عن الخرائط التي سبقتها, فالخارطة الجديدة عبارة عن مصورات خاصة بالمناطق التي يشملها الوصف الجغرافي ولذلك فقد غلب الطابع الهندسي اكثر من الطابع التخطيطي وعلى هذا الاساس يمكن تقسيم المراحل التي مرت بها الخارطة العربية الى المراحل الاتية-:

المرحلة الاولى:

تمثل هذه المرحلة خارطتان:

الاولى خارطة الحجاج بن يوسف الثقفي والخارطة

الثانية الخارطة المأمونية

الخارطة الاولى فيعود سبب رسمها الى الطلب الذي تقدم به الحجاج الى قائده قتيبة بن مسلم الباهلي فاتح بلاد ما وراء النهر طالبا منه ارسال صورة لتلك البلاد والتي بموجبها بعث اليه بتعليماته الاستراتيجية بناء على ماجاء في تلك الخارطة. .

اما الخارطة الثانية فهي الخارطة المأمونية وهي اول خارطة رسمت باسمه وشارك في رسم هذه الخارطة عدد من علماء الفلك والرياضيات وقد اشار المسعودي الى انه شاهد الخارطة ووصفها بأوصاف تفوق ماراه في جغرافيا لمارينوس وجغرافيا لبلطيموس وبكونها مصورة بالألوان وفيها صور للعالم بأفلاكه ونجومه وبره وبحره وعامره وغامره ومساكن الامم والمدن.

اما من حيث التقسيم الاقليمي فقد كانت مقسمة الى سبعة اقاليم كما اشار الى ذلك الزهري في مقدمة كتابه (كتاب الجغرافيا)ستة منها تحيط بالسابع الموجود في الوسط. ولم يقتصر مجال الخرائط في القرن الثالث الهجري على الخارطة المأمونية فقد رسم الخوارزمي خارطة للعالم سماها صورة الارض. وعالج فيها مسالة خطوط الطول والعرض التي وردت فيها وهي ابعد من ان تكون جداول فلكية حيث وردت فيها اسماء المدن التي تقع خلف خط الاستواء والمدن على الجانب المعمور ومن المحتمل ان تكون الخارطة قد فقدت مع الجزء المفقود من كتاب صورة الارض

كما وضع ابن الفقيه خارطة للعالم في كتابه مختصر البلدان وقد استخدم التقسيم الخماسي اما خارطة البتاني التي وضعها في القرن الثالث الهجري فقد حاكى فيها الخارطة المامونية وخارطة الخوارزمي واجرى بعض التصحيحات على ضوء الإرصادات التي قام بها وقام بتصحيح اتجاهات بعض الانهار والمواقع وقد امتازت خارطة البتاني عن الخوارزمي بما يأتي:

1- كان التقسيم في خارطة الخوارزمي يقوم على اساس الاقاليم بينما قسمت خارطة البتاني العالم الى ثلاث قارات اوربا-افريقية- اسيا
2- استعمال المسقط الاسطواني الذي ترسم بموجبه خطوط الطول ودوائر العرض مستقيمة
3- استخدام خط الصفر الذي يمر بجزر كناري وامتدت180خطا يغطي نصف الكرة الارضية

المرحلة الثانية:

امتازت هذه المرحلة بالاستقلالية فكل خارطة رسمت في هذه المرحلة مستقلة عن الخارطة الاخرى. ومن الممكن عد تلك الخرائط مخططات استعان بها المؤلفون لتكون اشبه بالاطلس المنفرد عن البحث

المرحلة الثالثة:

استمرت فكرة الخارطة الاقليمية التي كانت حصيلة جهود المرحلة الثانية طيلة القرنين الرابع والخامس الهجريين وبحلول بداية القرن السادس الهجري برزت الخرائط الادريسية التي تمثل اوج ما بلغته الكارتوغرافيا العربية من التطور. وتمثل مرحلة الادريسي مرحلة ذات طابع مستقل عن المرحلتين الاولى والثانية فلم تعد الخارطة عبارة عن خطوط مستقيمة ومتوازية واشكال هندسية

فقد برزت في هذه المرحلة التي تقوم على اساس استخدام الاسس الكارتوكرافية الخارطة القريبة من خرائط اليوم.

فقد اتبع الادريسي في هذه المرحلة الطريقة العلمية الصحيحة التي تتبع عادة في التحقيق العلمي

فلاول مرة في تاريخ الجغرافية العربية يتقدم جغرافي عربي بمشروع جغرافي يشمل جميع اقطاره المعمورة بما في ذلك القارة الاوربية 0اذكانت الخرائط السابقة تركزت على دراست الاقاليم الاسلامية

ومع ان الادريسي اشارة بصورة واضحة الى استفادته من خارطة بلطيموس وخارطة الخوارزمي وبقية الخرائط التي وردت في اطلس الاسلام وكل خارطة سبقتها لا انه يسعى لتحقق معلومات جديدة لم يطرقها احد من قبله كما ان هذه المرحلة شهدت طفرة كبيرة في مجال الخارطة عند نقل الادريسي مافي خارطته السطحية الى الشكل الكروي حيث صنع كرة ارضية من الفضة ثم قام بنقل تلك المعلومات من المرتسم المسطح الى الكرة الارضية

كما ان اسلوب الادريسي في رسم الخرائط يقوم على اساس ادخال فن جديد وهوتجزئة الخارطة الواحدة الى عدد من القطع بحيث اذا جمعت مع بعضها تكون خارطة العالم المعروف

المرحلة الرابعة

لقد وصلت الكارتوكرافيا العربيه قمتها في عصر الادريسي هذا البداية الاولى لالتقاء الغرب بالشرق من حيث تطور العلم الجغرافي والكارتوغرافي في العالم كما يمثل نقطة تحول في تاريخ العلم بانتقاله من الشرق الى الغرب ويمكن ايجاز خصائص هذه المرحلة بالجوانب الاتيه:

أ- انتقال الحركة الجغرافية والكارتوغرافية الى الجزء الغربي من حوض البحر المتوسط

ب- نشوء فترة ركود في الحركه الجغرافية والكارتوغرافية وظهور الجغرافيين وكوزموغرافيين معظمهم من المغاربه في شمال افريقيه ومصر والشام يغلب على مادتهم النقل

جـ - ظهور بوادر النهضة واستخدام الخرائط البورتولانية الملاحية في ميدان الجغرافية الملاحية

وقبل الانتهاء من المراحل التي مرت بها الخارطة العربية لابد من الاشارة الى بعض الجوانب الفنية التي برزت في الخرائط العربية فلقد استخدم العرب الالوان في رسم الخرائط فلونت الجبال بالوان متباينه تبعا لطبيعة ارتفاعها وقد استخدمت هذه الالوان لتزيين الخرائط وليس كمصطلح كما هي الحال اليوم ورسمت الدوائر التي تشير الى حجم المدن ولونت بالوان مختلفة ولونت البحار باللون الاخضر او الازرق ووضعت علامات معينه للحدود ولم يستخدم العرب مقياس الرسم بل استعاضوا عنه بحساب المسافات واضافة الى ذلك فقد استخدم الجغرافيين العرب الرموز والمصطلحات لتمثيل الظاهرات الطبيعية والبشرية على الخرائط.

الخارطة المرحله الاولى من مراحل عمل الادريسي والتي تمثلت في الخارطة – لوح الترسيم – ويتميز هذا في كونه حدثا علميا مهما فلأول مره في تاريخ الجغرافية العربيه يتقدم جغرافي عربي بمشروع يشمل جميع اقطار المعمورة ومن ضمنها شمال اوربا اذا كانت اعمال الجغرافيين الذين سبقوه تقتصر على اقطار العالم الاسلامي وتتمثل اصالة عمل الادريسي في حصولة على معلومات جديدة لم يطرقها غيره من قبل ومما يذكر في هذا المجال الادريسي اتبع الطريقه العلمية التي تتبع عادة في التحقيق العلمي فقد اتبع منهج المشاهده والتحقيق في اخبار البلاد عن طريق المعاينه والربط بين الاجزاء بعضها بالبعض

اوصاف الخارطة فهي عباره عن خارطة واسعه رسمت عليها خطوط الطول ودوائر العرض والتي اتخذت اساسا لتثبيت مواقع البلدان والانهر والجبال والبحار والخلجان والبحيرات

ويتميز هذا العمل بكونه القاعدة التي انطلق منها الادريسي الى انجاز اعمالة الاخرى والمتمثله في صنع كرة فضية للعالم والتي نقش عليها ماقام برسمه على لوح الترسيم والعمل الثالث الذي تمثل في اعداد كتاب نزهة المشتاق واكمله بالعمل الرابع الذي تمثل في اعداد الخرائط الملحقة بكتاب نزهة المشتاق والذي يقوم على اساس التقسيم السباعي ورسم خارطة لكل اقليم فقد قسم الادريسي الكرة الارضية المعمورة الى سبعة اقاليم مناخيه على شكل احزمه مستطيله افقية تبدا في خط الاستواء لانه حسب النصف الجنوبي من خط الاستواء غير مسكون اما شمال خط الاستواء فجعله ينتهي عند دائرة

عرض 72 شمالا وعد القسم الذي يلي الدائره المذكورة حتى القطب الشمالي قارص البرد لا يصلح للمسكن

وقد جاءت خمسة من الاقاليم متساوية بمقدار ست درجات لكل اقليم انا الاقليم المجاور لخط الاستواء فجعلة يشمل 23 درجة عرض باعتباره يقع ضمن اطار تعامد الشمالي وكذلك الاقليم السابع الذي اضاف اليه 5 درجات